بسم الله الرحمن الرحيم

بحث استقصائي في مجريات صلح الإمام الحسن عليه السلام ومآله الى ثورة الإمام الحسين عليه السلام

الدكتور أحمد الصفار

ahalsaffar@hotmail.com
Tel: 00 44 78 78 26 35 04
57 Borrowdale Av
Gatley
Cheadle
SK8 4QQ
UK

الخلاصة

باستعراض كتب السير والتاريخ والموسوعات ودوائر المعارف نجد أن معظمها يعمد بإصرار على تشويه صورة الإمام الحسن عليه السلام، نعم، نقرّ أن المعلومة تؤخذ من مؤلف واحد وتنتشر في المؤلفات الأخرى. إلا أن الشيء الملفت ثمة تعمّد مقصود على وضع أحاديث مختلقة، وقصص مفبركة لإظهار الإمام الحسن عليه السلام بشخصية هزيلة ضعيفة، وليس ذاك أبو محمد سبط النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأمه فاطمة بنت رسول الله عليها السلام سيدة نساء العالمين، وهو سيد شباب أهل الجنة، وريحانة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وشبيهه سماه النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحسن، والمبشَّر بالجنة وهو حيٌّ بين ظهراني الناس ليكون نموذجا للرجل الإلهي المرضيُّ عنه.

يستعرض البحث كيفية انتزاع الخلافة من الحسن عليه السلام، ومجريات الصلح بين الحقيقة والتزييف حسبما جاء في الروايات والأخبار، والكشف عن المبادر بالصلح؟ كما وتناول البحث استقراء النصوص الدالة عليها، ومناقشة حقيقة الصلح، ومن ثم إظهار حقيقة معاوية في نكثه للعهود. وتلك كانت من ثمار الصلح أن تظهر عورات معاوية، وتعرض لدور الإعلام الأموي

المرافق للصلح وما بعده في تشويه صورة الحسن عليه السلام. كما وبحث في الاجابة على السؤالين التاليين: لماذا صالح الحسن عليه السلام معاوية بينما لم يثر عليه كما فعل الحسين عليه السلام؟ وكيف مهّد الحسن لثورة الحسين عليهما السلام؟ فما كانت حركة الحسين إلا استكمالا لحركة الحسن عليهما السلام.

عملية نزع الشرعية من الإمام الحسن عليه السلام، والتشكيك بأهليته سياسياً

لقد دأب الأمويون ساسة وكتاب سير ووضاع أحاديث على أن يجعلوا من الحسن المجتبى شخصية غير لائقة بتحمل مسؤولية الأمة، وإدارة دفّة الحكم فيها ضاربين عرض الحائط ما سمعوه من أحاديث عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بشأنه عليه السلام لا بل اختلقوا من الأحاديث والقصص عكس ذلك. كل ذلك لبناء رأي عام يرفض الحسن عليه السلام سياسيا، كما وعملوا جاهدين على بناء تصور سلبي للجانب الأخلاقي والتربوي للحسن عليه السلام كما سيأتي الحديث عنه.

البداية

لابد وأن نعود الى بدايات رسم الصورة المشوهة عن الإمام المجتبى قبل بيعته مباشرة بعد استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام، وكيف نسجت قصصا هزيلة حول سلوك وأخلاق الحسن المجتبى عليه السلام وحاشاه ذلك، وإن كان الحقد متأصلا من قبل، وكان ذلك على علي وأولاده عليهم السلام منذ بروز أمير المؤمنين بحياة النبي، وتأكيده صلى الله عليه وآله وسلم

على دوره عليه السلام فكانت آية: {سَأَلَ سَآئِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ} [سورة المعارج: آية 1][1] حدثا بارزا في حياة الناس وتجسيدا للحنق والكراهية لعلي وأولاده عليه السلام، وأمتد هذا النَفَس بعدم قبول، أو عدم تحمّل علي عليه السلام.

وسيكون بحثنا في هذا الموضوع على مقدمات مهمة، وخصوصيات قيمة مرتبطة بصميم البحث وتكون هي المحور والأساس للنتيجة النهائية للبحث. ويتعمّد الرواة ومدلّسي الأحاديث على اختلاق قصصا تسيء لخلق الحسن والحسين عليه السلام ومنها ما يوحي بأنهما ضعيفي الخبرة وقليلي الدراية وعدم قدرتهما على حماية عثمان من القتل فيصفعهما أبوهما لسوء تصرفهما كما يروي ذلك الكثير من المصادر وأحدها ما ذهب اليه الذهبي فيقول في حديث طويل نأخذ منه ما يهمنا أنه: "بلغ عليًّا وطلحة والزُّبَيْر الخبر (خبر مقتل عثمان)، فخرجوا- وقد ذهبت عقولهم- ودخلوا، رأوه مذبوحًا، وَقَالَ عليّ: كيف قُتِلَ وأنتم على الباب؟ ولطم الحسن وضرب صدر الحسين، وشتم ابن الزُّبَيْر، وابن طلحة، وخرج غضْبان إلى منزله"[2].

ولكي يكون الاستنتاج منطقيا وصحيحا دعنا نتصور الصورة التي اجتهدت أيادي كُتّاب السير ورواة الحديث على رسمها لأجل إظهاره بالصورة التي تتناسب وعدم أهليته لتولي دفة الحكم،

---

1 أتى (الحرث بن النعمان الفهري) النبيّ صلى الله عليه وسلم وهو في ملأ من أصحابه فقال: يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّك رسول الله فقبلناه منك ، وأمرتنا أن نصلّي خمساً فقبلناه منك، وأمرتنا بالزكاة فقبلنا، وأمرتنا بالحجّ فقبلنا، وأمرتنا أن نصوم شهراً فقبلنا، ثمّ لم ترض بهذا حتّى رفعت بضبعي ابن عمّك ففضلته علينا وقلت: من كنت مولاه فعلي مولاه ، فهذا شيء منك أم من الله تعالى؟ فقال: (والّذي لا إله إلاّ هو هذا من الله) فولّى الحرث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول: اللهمّ إن كان ما يقوله حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء، أو ائتنا بعذاب أليم، فما وصل إليها حتّى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله، وأنزل الله سبحانه: سَأَلَ سَآئِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ* لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ. أنظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، (تفسير الثعلبي)، ج 10، ص 31، وتفسير الألوسي، الآلوسي (ت 1270)، ج29، ص55

2 تاريخ الإسلام، الذهبي، ج3، ص 460

وذلك بدفع من الحكم الأموي وعلى رأسه معاوية الذي أثّر كثيرا بتشويه التاريخ. حتى أنهم غيّروا في فترة خلافته عليه السلام ونسجوا حديثا ليتلاءم واستلام معاوية شرعية الخلافة على الأمة الإسلامية.

فقد روى الترمذي بإسناده إلى سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "الخلافة في أمتي ثلاثون سنة **ثم ملك بعد ذلك**"[3]، وعند أبي داود بلفظ: "خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتي الله الملك من يشاء أو ملكه من يشاء"[4]، وما أكثر من شرح هذا الحديث على أن في الثلاثين سنة هذه لم يكن بعده صلى الله عليه وآله وسلم إلا الخلفاء الأربعة، وأيام الحسن عليه السلام وقد قرروا عند شرحهم لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: "الخلافة في أمتي ثلاثون سنة" أن الأشهر التي تولى فيها الحسن بن علي عليه السلام بعد موت أبيه كانت داخلة في خلافة النبوة ومكملة لها.

وقد انفرد أبو بكر بن العربي في وضعه للتحليلات والتبريرات في أن الحسن بن علي عليهما السلام قد "**نفذ الوعد الصادق**، قوله صلى الله عليه وآله وسلم: الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ثم تعود ملكاً"[5]

ولا غرابة في أن يرفع ابن كثير –بنظره– الإمام الحسن عليه السلام الى مصافّ (الخلفاء الراشدين) قائلا: "والدليل على أنه **أحد الخلفاء الراشدين** الحديث الذي أوردناه في (دلائل النبوة) من طريق سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً، وإنما كملت الثلاثون بخلافة الحسن بن علي"[6]. بل هو **الإمام الحق** كما

---

3 رواه الترمذي، ح2226. وقال الترمذي وابن حجر في موافقة الخبر الخبر ج1، ص141: حسن، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي.

4 رواه أبو داود، ح 4646

5 أحكام القرآن، أبو بكر بن العربي، ج4، 1720

6 البداية والنهاية، ابن كثير (ت 774هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1988، ج8، ص 17

قال المناوي: "فلما بويع له بعد أبيه وصار هو الإمام الحق مدة ستة أشهر تكملة للثلاثين سنة التي أخبر المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم إنها مدة الخلافة وبعدها يكون ملكاً عضوضاً"[7]، ولا ينسى ابن كثير أن في الحسن عليه السلام هذه الصفات التي ذكرها ذامّا بذلك أهل العراق فيقول: "ولو كانوا يعلمون لعظموا ما أنعم الله به عليهم من مبايعتهم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وسيد المسلمين، وأحد علماء الصحابة، وحلمائهم وذوي آرائهم"[8]، و "من سرَّه أن ينظرَ إلى سيّدِ شبابِ أهلِ الجنةَ فلْينظرْ إلى الحسنِ بنِ عليٍّ"[9]، كل ذلك المديح والإطراء للحسن المجتبى عليه السلام كان أثناء فترة الصلح وما سبقها قليلا.

بمراجعة كتب الحديث والسير وغيرها يجد القارئ من غير عناء سيل المديح والثناء للإمام الحسن عليه السلام فيما رافق حدث خلافته وما بعدها بقليل ومنها ما جاء في تفسير الطبري للآية: قوله تعالى: {وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ} [سورة آل عمران: آية 39]، الآية فيها دليلٌ على جوازِ إطلاق السَّيّدِ على مَن ساد من النَّاس، وقد جاء في الصَّحيحينِ وغيرهما من حديثِ أبي بكرةَ، أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قال في الحسَنِ بن علي رضِي اللهُ عنهما: (إنَّ ابْنِي هذا سيِّدٌ)[10]، وقال المناوي بعد ذكره لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: "ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين"[11] وما كان هذا الإطراء إلا لإضافة العبارة: ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين، والتي هي تمهيد لتقبل فكرة نزع الخلافة عن الحسن عليه السلام بما ابتدعوه بتسمية عام الجماعة، وفيه بدأت الفرقة بين المسلمين، و "عندها استوى معاوية على الملك واستبد على بقية الشورى، وعلى جماعة

---

7 فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، (ت 1031هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، 1994، ج2، ص519

8 البداية والنهاية، ابن كثير (ت 774هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1988، ج8، ص 17

9 المصدر السابق، ج11، ص 39

10 تفسير القرطبي: ج 4: ص 76

11 رواه البخاري، ح 2704

المسلمين من الأنصار والمهاجرين في العام الذي سموه (عام الجماعة) وما كان عام جماعة بل كان عام فرقة وقهر وجبرية وغلبة، والعام الذي تحولت فيه الإمامة ملكا كسرويا، والخلافة منصبا قيصريا"[12]. ولكن ما أن تم الصلح حتى تغيرت كتابات الإعلام الأموي وأصبح سلبيا مشوها لشخصية الحسن المجتبى عليه السلام. فكيف وُصف الإمام الحسن عليه السلام؟

في الوقت الذي يسمح للمملوكين والمكاتبين أن يدخلوا على أمهات المؤمنين وهن بغير حجاب، بينما تحتجب عائشة من الحسن عليه السلام فقد جاء في الطبقات الكبرى أنه: "أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ. حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: قِيلَ لَهُ مَنْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال: كل ذي رحم محرم من نسب أَوْ رَضَاعٍ. قِيلَ: فَسَائِرُ النَّاسِ؟ قَالَ: كُنَّ يَحْتَجِبْنَ مِنْهُ حَتَّى إِنَّهُنَّ لَيُكَلِّمْنَهُ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ وَرُبَّمَا كَانَ سِتْرًا وَاحِدًا **إلا الْمَمْلُوكِينَ وَالْمُكَاتَبِينَ فَإِنَّهُنَّ كُنَّ لا يَحْتَجِبْنَ مِنْهُمْ**. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ. حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ زَيْدٍ الْمَكِّيُّ وَسُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ [عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: كَانَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ **لا يَرَيَانِ** أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ]. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّ رُؤْيَتَهُنَّ لَهُمَا لَحِلٌّ. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ عَنِ ابْنِ أَبِي سَبْرَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَجِيدِ بْنِ سُهَيْلٍ عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ. **وَبَلَغَهُ أَنَّ عَائِشَةَ احْتَجَبَتْ مِنَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ**. فَقَالَ: إِنَّ رُؤْيَتَهُ لَهَا لَحِلٌّ."[13] ولا أدري ماذا أريد بهذين الحديثين لتشويه صورة من؟ أم المؤمنين أم الحسن عليه السلام أم كليهما! أم أن أم المؤمنين تحجبت منه لهيبته ووقاره.

وإمعانا في تشويه صورة الحسن المجتبى عليه السلام قال المسعودي في قصة يرويها: "ولما أخذ المنصور عبد الله بن الحسن وإخوته والنفر الذين كانوا معه من أهل بيته صعد المنبر بالهاشمية، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قال: يا أهل خراسان، أنتم شيعتنا وأنصارنا، وأهل دعوتنا، ولو بايعتم غيرنا، لم تبايعوا خيراً منا، إن

---

12 الغدير، الشيخ الأميني (ت 1392)، دار الكتاب العربي، بيروت، 1977، ط4، ج10، ص227

13 الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، ج 8، ص 143

ولد ابن أبي طالب تركناهم والذي لا إله إلا هو والخلافة فلم نعرض لهم لا بقليل ولا بكثير. فقام فيها علي بن أبي طالب رضي الله عنه فما أفلح، وحكّم الحكمين، فاختلفت عليه الأمة، وافترقت الكلمة، ثم وثب عليه شيعته وأنصاره وثقاته فقتلوه، ثم قام بعده الحسن بن علي رضي الله عنه فو الله **ما كان برجل، عُرِضت عليه الأموال فقبلها، ودسَّ إليه معاوية إني أجعلك وليّ عهدي، فخلعه وانسلخ له مما كان فيه، وسلمه إليه، وأقبل على النساء يتزوج اليوم واحدة ويطلق غداً أخرى، فلم يزل كذلك حتى مات على فراشه**"[14]

ويمكن الاستنتاج من خلال هذه الرواية وغيرها من مثيلاتها تأكيد الإعلام الأموي على عدم رغبتهم في تولي الحسن عليه السلام الخلافة وإلا ستمضي في أهل البيت عليهم السلام من بعده؛ فلجأوا إعلاميا بهذا الأسلوب ضاربين عرض الحائط ما ذكر من أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والتي اجتهدوا في تشويهها، وتزويرها، أو إخفائها. واستمرارا لما سطرته كتب المسلمين في الاستهانة بشخصية ريحانتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دفع المستشرقون فتجرؤوا وبإمعان وبخبث في تزيين تلك الصورة المشوهة، وذلك لزرع الفتنة بين المسلمين واسباب أخرى تناولناها في بحث سابق[15]، فيقول مثلا المستشرق (دوايت) معتمدا على دائرة المعارف الإسلامية للمستشرق (هنري لامنس)[16]، وهنري لامنس هذا "يميل

---

14 مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودي (ت346هـ)، منشورات دار الهجرة، قم، 1984، ج3، ص 300

15 بحثنا: منهجية المستشرقين في إحياء المرويات التي نسجها الأمويون والعباسيون وإعادة انتاجها: تشويه صورة الإمام الحسن عليه السلام مثالا، القي في جلسة الافتتاح للمؤتمر العلمي السنوي السادس لفكر الإمام المجتبى عليه السلام في جامعة بابل في 2019/10/1

16 راهب يسوعي بلجيكي 1862–1937. ان كتابات القس هنري لامنس حول التاريخ الاسلامي تدل بوضوح على عدم سلامة نواياه، وعلى عدم منطقية، وعلمية منهجه في الكتابة. والذى يلفت النظر ان هذا المستشرق هو احد الذين ساهموا في تدوين دائرة المعارف الاسلامية وان آراءه تلقى رواجاً في اوساط الباحثين في التاريخ الاسلامي؛ أنظر: تاريخ اسلام در آينه پژوهش، موسسه آموزشي – پژوهشي امام خميني(ره)، قم، 2008، ج 6، ص 9

الى جانب معاوية ممجدا له وللأمويين قبال موقفه المعادي للنبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته من أصحاب الكساء"[17] فيقول (لامنس)، في إشارة منه الى أن علياً عليه السلام كان يفضل حسيناً على أخيه الحسن ليس ذلك فحسب بل بالغمز في تشويه سيرة الحسن عليه السلام، فيقول: "يقال إن عليا كان يفضل الحسين على الحسن فكان يقول: الحسن كثير السخاء لا همّ له الا الطعام والضيافة، اما الحسين فهو مني وانا منه. (انتهى الاقتباس من لامنس) وكان كلاهما –والحديث لدوايت– مع علي في زمن فتنة المدينة على عثمان فلما قتل عثمان غضب عليهما علي أو تظاهر بالغضب لأنهما لم يحولا دون مقتله رغم قربهما منه"[18]، ويسهب (دوايت) في تثبيت رأي الإعلام الأموي في تزييف الحقيقة ومعتمدا على قول المستشرق لامنس فيقول: " إلا أنه مهما كانت درجة التشابه الظاهري مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فان الاخبار تدل على "أن الحسن كانت تنقصه القوة المعنوية والشجاعة والضبط النفسي، والقابلية العقلية لقيادة شعبه بنجاح"[19]. ويستمر (دوايت) فيقول: وقد قدرت دائرة المعارف الاسلامية (للامنس) شخصيته مختصرا بان: "الشهوات النفسية ونقص النشاط والذكاء هما الصفتان الاساسيتان لأخلاقه. وبعد وفاة فاطمة في شرخ صباها لم تكن علاقته مع أبيه أو أخوته على أحسن ما يرام. وقد قضى زهرة شبابه في الزواج والطلاق، حتى بلغ عدد من تزوجهن المئة، وسمى بالمطلاق وخلق لعلي أعداء خطرين. وقد

---

17 صورة أصحاب الكساء بين تجني النص واستباحة الخطاب الاستشراقي هنري لامنس أنموذجا، شهيد كريم محمد الكعبي، دار الكفيل، 2015 ص 13

18عقيدة الشيعة، دوايت ام. دونالدسن (ت 1395)، تحقيق علي دهباشي، مؤسسة المفيد، بيروت، الباب السابع، ص 94

19 دائرة المعارف الاسلامية، لامنس، مادة الحسن.

برهن على كثرة تبذيره بان خص كل امرأة من نسائه بمال كثير. فنرى بذلك كيف بُذّرت أموال طائلة خلال خلافة علي، بالزمن الذي كانت الخلافة نفسها شديدة الافتقار"[20]

لقد أفرد الكعبي[21] فصلا أسماه تقويض صورة الخليفة والقائد المثال، لنقد وردّ الخطاب الموجه ضد صورة الإمام الحسن عليه السلام، تلك الصورة التي لم تتوفر إلا على حزمة من الشتائم، والسباب، واجترار الأكاذيب التي روجتها وسائل الدعاية، والرواية، والتدوين الأموي والعباسي، والتي لم تكن لتخفى على بسطاء المطلعين، وقراء التاريخ، فضلا عن المستشرق (لامنس). الذي كان قد تكلّم بدوافع الحقد والكراهية للإسلام، وهو ممن قلبوا صفحات التاريخ الإسلامي وأتوا على الغاية فيها، إلا أنه تعامل مع تلك المرويات بأريحية تامة، نمت عن تحيّز واضح ومفضوح، لأنه كان يستثار من كل جزئية مهما بدت بسيطة إذا ما تضمنت اعترافا بفضيلة أو حقيقة لأحد الأئمة. وقد أفرد (لامنس) دراسة خاصة عن الإمام الحسن عليه السلام نشرت في دائرة المعارف الإسلامية تحت عنوان (الحسن بن علي بن أبي طالب) في مجلدها الثالث

20عقيدة الشيعة، دوايت ام. دونالدسن (ت 1395)، تحقيق علي دهباشي، مؤسسة المفيد، بيروت، الباب السابع، ص 90

21 صورة أصحاب الكساء بين تجني النص واستباحة الخطاب الاستشراقي هنري لامنس أنموذجا، شهيد كريم محمد الكعبي، دار الكفيل، 2015 ص 27

الصادر بين العامين (1913–1938)[22] فقد كشف في مقاله عن مدى التلاعب في النص الأصلي، واجتزاءه، بل الخروج عليه والافتراء، وسلب معناه، واستباحته، واستبداله، وتكذيبه.

لقد تبنت دائرة المعارف الإسلامية تحت عنوان: (الحسن بن علي بن أبي طالب) ما كتبه المستشرق البلجيكي (لامنس) المتخصص بالتاريخ الإسلامي عن الحسن عليه السلام تناول حياته عليه السلام منذ ولادته. فيذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الحسن والحسين [بأنهما سيدا شباب أهل الجنة][23]، لكنه يقلل من أهمية هذا الحديث فيورد رأيه مغلفا بشهادة مروان بن الحكم طريد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، الذي قال فيه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: "هو الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون"[24] فيقول (لامنس) في حديث رسول الله بأنه: "حديث جادل في صحته مروان بن الحكم"[25]، فلم يلتفت الى أي من رجال الحديث وكتب الأحاديث في إظهار قوة الحديث لكنه اكتفى برأي مروان بن الحكم

---

22 دائرة المعارف الإسلامية: صدرت الطبعة الإنجليزية في أربعة أجزاء، وجزء خامس ضمّ ملاحق خلال الأعوام (1913– 1938). وقد اشترك في تأليفها نخبة من المستشرقين أمثال: ارنولد، بروكلمان، كارادو، جولدزيهر، غايب، ماسنيون، نيكلسون، فينسينك، بالإضافة لبعض الباحثين من الدول الإسلامية. وقد حوت على أكثر من تسعة آلاف مدخل معجمي في أكثر من خمسة آلاف صفحة من المعلومات الخاصة بالتاريخ والجغرافيا والحضارات والعلوم والمعتقدات والفرق الإسلامية والشعوب والطوائف ومشاهير المسلمين، الأمر الذي جعلها من الموسوعات المهمة والفريدة، لكنها مع ذلك لم تخلُ من الهفوات العلمية، أما على حساب الأهواء الخاصة أو نظراً لما تظهر من نظريات جديدة تنقض سابقاتها. راجع: الغرب والتشيّع تاريخ أئمة الشيعة في كبرى موسوعات المستشرقين عن الإسلام، مهرداد عباسي، علي آقائي، مجلة المنهاج، ع 44، السنة 11، 2007، ص 192

23 بحار الأنوار، المجلسي، (ت 111هـ) دار الإحياء، بيروت، 1983م، ج 50، ص 81

24 حياة الحيوان الكبرى، محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، أبو البقاء، كمال الدين الشافعي (المتوفى: 808هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ، ج 1، ص 95.

25 موجز دائرة المعارف الإسلامية، هوتسما، أرنولد، باسيت، هارتمان، إعداد تحرير ابراهيم زكي خورشيد، أحمد الشناوي، عبد الحميد يونس، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ط1، 1998، ج 12، ص 3804

طريد[26] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مؤيدا بذلك الهوى الأموي. ثم يرسم صورة للحسنين عليهما السلام من مخيلته المريضة، ويصورهما على أنهما طفلين مشاكسين وخارجين عن طاعة الوالد فيقول: "قد جاء في أحد المصادر أنهما ظلا يعيشان في طاعة أبيهما. والحق أنهما وإن تبعاه في إظهار بعض اعتراضاته على عثمان، فإنهما لعبا دورًا سلبيًا لأنهما كانا صبيين صغيرين"[27]، ويحاول المستشرقون أن يعرضوا صورة الإمام الحسن عليه السلام كما صورها من قبلهم الأمويون، وزادوا عليها أن الإمام المجتبى عليه السلام لم يكن على علاقة جيدة مع أبيه، وأخوته، وقد ثبت خلاف ذلك الأمر إذ هو الوصي بعد أبيه، والقائم بمقامه في مهام الإمامة الإلهية، ومن بعده أخوه الإمام الحسين عليه السلام، فكانت العلاقة ربانية فيما بينهم في أعلى مستوى من السمو، والرقي كما خطط لها الباري عز وجل. لكن (لامنس) له رأي وضيع، وسقيم في الحسن المجتبى نسجه من بنات أفكاره الحاقدة فيقول: "ولم يكن الحسن على وفاق مع أبيه، وإخوته عندما ماتت فاطمة، ولما تجاوز الشباب، وقد انفق خير سني شبابه في الزواج والطلاق، فأحصي له حوالي المائة، والثلاثمائة، والتسعمائة زوجة[28]. وأَلصقت

---

26 في وصية الحسن عليه السلام لأخيه الحسين عليه السلام قال: "إِذَا أَنَا مِتُّ يَا أَخِي فَغَسِّلْنِي... وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِذَا حَمَلْتَنِي إِلَى قَبْرِ جَدِّي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسلم لَا يَدَعُ مَرْوَانُ طَرِيدُ جَدِّكَ لِكُفْرِهِ وَيَرْكَبُ بَغْلَتَهُ وَيَصِيرُ إِلَى عَائِشَةَ مُسْرِعاً..."، راجع: الهداية الكبرى، حسين بن حمدان الخصيبي (ت 358هـ)، البلاغ، 186

27 موجز دائرة المعارف الإسلامية، هوتسما، أرنولد، باسيت، هارتمان، إعداد تحرير ابراهيم زكي خورشيد، أحمد الشناوي، عبد الحميد يونس، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ط1، 1998، ج 12، ص 3810

28 يقول دونالدسن معتمدا على ما نشره المستشرق لامنس في دائرة المعارف الإسلامية في الكتاب الرابع، الفصل 2: "الشيعة أنفسهم يعترفون بأن الحسن كان لديه ستين زوجة والعديد من الإماء، وأن الزوجات اللواتي تزوجن منهن بلغن ستين، إلى جانب إماء وزوجات مؤقتات. كما أعطيت الأرقام ثلاثمائة وتسعمائة، لكنه طلّق الكثير منهن." راجع: The Shi'ite Religion: A History of Islam in Persia and Iraq, Luzac's Oriental Religions Series, Vol. Luzac & Co., London 1933, P 74

به هذه الأخلاق السائبة لقب المِطلاق[29،30]، ويضيف (لامنس) أن هذه الزيجات أوقعت عليّاً في خصومات عنيفة. ويقول مرة أخرى أن بتصرفاته هذه اثبت الحسن كذلك انه مبذّر كثير السرف. فقد اختص كلّاً من زوجاته بمسكن ذي خدم وحشم. وهكذا نرى –والكلام (للامنس)– كيف كان يبعثر المال أيام خلافة علي التي اشتد عليها الفقر. وشهد يوم صفين دون ان تكون له فيها مشاركة إيجابية. ويردد المقولة ذاتها (فيليب حتّي) فيقول: "ولكن الحسن الذي كان يميل إلى الترف والبذخ لا إلى الحكم والإدارة لم يكن رجل الموقف فانزوى عن الخلافة مكتفيا بهبة سنوية منحه إياها معاوية"[31]. وفيليب حتي يكرر ما كتبه لامنس، ودونالدسون[32].

الصلح بين الحقيقة والتزييف الأموي

لا بد من دراسة تفصيلية للخارطة السياسية والولائية للمجتمع الاسلامي وبالخصوص الكوفي قبل صلح الامام الحسن عليه السلام ليتسنى لنا فهم الظروف المجتمعية والسياسية والولائية والتي أسفر عنها هذا الحدث:

1. من المعلوم فإن المجتمع الكوفي ليس كمجتمع الشام على قلب رجل واحد فمنهم الموالون (العلويون) ومنهم العثمانيون ومنهم الخوارج ومنهم دون ذلك. فهم من "أخلاط من الناس بعضهم شيعة له ولأبيه عليه السلام، وبعضهم محكّمة (الخوارج) يؤثرون قتال معاوية بكل

---

29 موجز دائرة المعارف الإسلامية، هوتسما، أرنولد، باسيت، هارتمان، إعداد تحرير ابراهيم زكي خورشيد، أحمد الشناوي، عبد الحميد يونس، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ط1، 1998، ج 12، ص 3804

30 The Shi'ite Religion: A History of Islam in Persia and Iraq, Luzac's Oriental Religions Series, Vol. Luzac & Co., London 1933, P 74

31 تاريخ العرب، فيليب حتّي، ص 78، كتبه بالإنجليزية وطبع لأول مرة في لندن سنة 1937م.

32 The Shi'ite Religion: A History of Islam in Persia and Iraq, Luzac's Oriental Religions Series, Vol. Luzac & Co., London 1933, P 74

حيلة، وبعضهم أصحاب فتن وطمع في الغنائم، وبعضهم شكّاك، وبعضهم أصحاب عصبية اتبعوا رؤساء قبائلهم لا يرجعون إلى دين"[33]،

2. وأن ما عاناه الإمام الحسن عليه السلام من جيشه تماما مثلما عاناه أمير المؤمنين عليه السلام، في أنهم لا يبحثون عن إحقاق حق وإنما يبحثون عن غنائم، وهذه لا يجدوها مع الحسن عليه السلام كما لم يجدوها مع أبيه عليه السلام.
3. وأنواع الرجال المرافقين للإمام الحسن عليه السلام –اللذين سيواجه بهم معاوية– فما كان منهم من يوالي الحسن عليه السلام ويطيعه إلا القليل، وهو في طريقة الى الشام، فمنهم المتثاقلون عن الجهاد، ومنهم من لم يؤمن أصلا بشرعية المعركة. فحينما خطبهم الحسن عليه السلام ليتوجه بهم لمواجهة معاوية وجيشه فخيّرهم جسّا لأهوائهم واستقراء لمعنوياتهم قائلا: "فإن أردتم الموت رددناه عليه وحاكمناه بظبات السيوف، وإن أردتم الحياة قبلناه وأخذناه بالرضا... ولما انتهى من كلامه ارتفعت الأصوات من جميع جنبات الجمع وهي ذات مضمون واحد. البقية، البقية"[34]، فاستنتج سلام الله عليه ضعف همّتهم، وتهاونهم، وتكاسلهم، وعدم رغبتهم بالمواجهة.
4. أما الجو المجتمعي المتمثل برؤساء القبائل كان قد تخلى عن بيعة الحسن عليه السلام، وكاتب معاوية "بالطاعة له في السر، واستحثوه على السير نحوهم، وضمنوا له تسليم الحسن عليه السلام إليه عند دنوهم من عسكره أو الفتك به، وبلغ الحسن ذلك"[35]. "وتحقّق فساد نيّات أكثر أصحابه وخذلانهم له، ولم يبق معه ممّن يأمن غائلته إلاّ خاصّة شيعته وشيعة أبيه، وهم جماعة لا يقومون بحرب أهل الشام"[36]

---

33 الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (الشيخ المفيد) (413 ه)، دار المفيد، بيروت، 1993، ج2، ص10

34 الكامل في التاريخ، ابو الحسن على بن محمد بن محمد بن عبد الكريم شيباني جزري، المعروف بابن الأثير (555–630)، دار صادر، بيروت، 1385ه، ج 2، ص 406

35 المصدر السابق، ج2، ص12

36 الفصول المهمة في معرفة الأئمة، على بن محمد بن أحمد المالكي المكي، دار الحديث، قم، 1379، ج2، ص 723

5. تخلي قائد الجناح العسكري، وخذلان أبن عمه عبيد الله بن عباس عن طاعة الحسن عليه السلام "وأن معاوية أرسل إلى عبيد الله بن العباس يرغبه في المصير إليه، وضمن له ألف ألف درهم، يعجل له منها النصف، ويعطيه النصف الآخر عند دخوله الكوفة، فانسل عبيد الله بن العباس في الليل إلى معسكر معاوية في خاصته، وأصبح الناس قد فقدوا أميرهم"[37]
6. الحملة الإعلامية التي جنّدها الخوارج وما يضمرون من فساد نيات ضد الإمام الحسن عليه السلام متمثلا بما أظهروه له من السب والتكفير واستحلال دمه ونهب أمواله وتسليمه إلى خصمه. فقال الخوارج: كفر – والله – الرجل، ثم شدوا على فسطاطه فانتهبوه، حتى أخذوا مصلاه من تحته"[38]
7. طمع القادة العسكريين بعطايا معاوية وضعف ولائهم للحسن عليه السلام، وقد نقل ابن كثير صورة لهذا العنوان: "قَالَ الْمُخْتَارُ بْنُ أَبَى عُبَيْدٍ قَبَّحَهُ اللَّهُ لِعَمِّهِ سَعْدِ بْنِ مَسْعُودٍ: هَلْ لَكَ في الشرف والغنى؟ قال: ماذا؟ قال: تأخذ الحسن بن علي فتقيده وتبعثه إلى معاوية، فقال له عمه: قبحكم الله وقبح ما جئت به"[39]،
8. التشويش وإثارة الإشاعة لتوهين العسكر، وكان معاوية يدس إلى عسكر الحسن من يتحدث أن قيس بن سعد قد صالح معاوية وصار معه، ويوجه إلى عسكر قيس من يتحدث أن الحسن قد صالح معاوية، وأجابه."[40]
9. إغراء القادة العسكرين بالرشا، "فوجه معاوية إلى قيس بن سعد يبذل له ألف ألف درهم على أن يصير معه أو ينصرف عنه، فأرسل إليه بالمال، وقال له: تخدعني عن ديني! فيقال: إنه أرسل إلى عبيد الله بن عباس وجعل له ألف ألف درهم، فصار إليه في ثمانية آلاف من

---

37 الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (الشيخ المفيد) (413 هـ)، دار المفيد، بيروت، 1993، ج2، ص13

38 الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (الشيخ المفيد) (413 هـ)، دار المفيد، بيروت، 1993، ج2، ص11

39 البداية والنهاية، ابن كثير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج 8، ص 16

40 تاريخ اليعقوبي، احمد بن اسحاق اليعقوبي، دار صادر، بيروت، ج 2، ص 214

أصحابه، وأقام قيس على محاربته"[41]، ومن تأثير الرشوة على تلك النفوس المريضة قصة إرسال الإمام عليه السلام قائده الكندي في أربعة آلاف وأمره أن يعسكر بالأنبار وان لا يحدث شيئا حتّى يأتيه أمره، فلمّا نزل بها وجّه إليه معاوية رسولاً وكتب معه: إنّك إن أقبلت إليَّ أُولّك بعض كور الشام والجزيرة غير منفس عليك. وأرسل إليه بخمسمائة ألف درهم فقبض الكندي المال وانحاز إلى معاوية في مائتي رجل من خاصّته وأهل بيته، فبلغ ذلك الحسن فقام خطيبا وقال: هذا الكندي توجّه إلى معاوية وغدر بي وبكم، وقد أخبرتكم مرّة بعد مرّة أنّه لا وفاء لكم، أنتم عبيد الدنيا، وأنا موجّه رجلاً آخر مكانه، وإنّي أعلم أنّه سيفعل بي وبكم ما فعل صاحبه ولا يراقب الله فيَّ ولا فيكم. فبعث إليه رجلاً من مراد في أربعة آلاف وتقدّم إليه بمشهد من الناس وتوكد عليه وأخبره أنّه سيغدر كما غدر الكندي، فحلف له بالأيمان الّتي لا تقوم لها الجبال أنّه لا يفعل، فقال الإمام عليه السلام: إنّه سيغدر ... وكتب إليه معاوية بمثل ما كتب إلى صاحبه وبعث إليه بخمسمائة ألف درهم، ومنّاه ... فقلب على الحسن وأخذ طريقه إلى معاوية وبلغ الحسن ما فعل المرادي فقام خطيبا وقال: قد أخبرتكم مرّة بعد أُخرى انكم لا تفون لله بعهود وهذا صاحبكم المراديّ غدر بي وبكم وصار إلى معاوية"[42]

10. كراهية المجتمع الكوفي وبالخصوص القوة العسكرية المواجهة الحربية وسوء ظنهم بالحسن عليه السلام، مما جعل الحاضنة المجتمعية منكفئة وبعيدة عن الحسن عليه السلام، فتكررت محاولات معاوية في اغتيال الحسن عليه السلام، مما اضطر الحسن عليه السلام يوماً الى ارتقاء المنبر فخطبهم فقال: "الحمد لله بكل ما حمده حامد، ... ألا وإن ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة، ألا وإني ناظر لكم خيرا من نظركم لأنفسكم فلا تخالفوا أمري، ولا تردوا علي رأيي، غفر الله لي ولكم وأرشدني وإياكم لما فيه المحبة والرضا قال: فنظر الناس بعضهم إلى بعض وقالوا: ما ترونه يريد بما قال؟ قالوا: نظنه – والله – يريد أن يصالح معاوية

---

41 نفس المصدر السابق

42 الفصول المهمة في معرفة الأئمة، على بن محمد بن أحمد المالكي المكي، دار الحديث، قم، 1379، ج2، ص 723

ويسلم الأمر إليه، فقالوا: كفر – والله – الرجل، ثم شدوا على فسطاطه فانتهبوه، حتى أخذوا مصلاه من تحته"[43]، وتعرض لمحاولة اغتيال كان على أثرها أن طعن في فخذه ونقل الى المدائن لإسعافه. "فلم يَثِقْ به (معاوية) الحسنُ عليه السلام وعلمَ احتيالَه بذلكَ واغتيالَه، غيرَ انّه لم يَجِدْ بدّاً من إجابتهِ إلى ما التمسَ (من ترك) الحربِ وإنفاذِ الهدنةِ، لمِا كانَ عليه أصحابُه ممّا وصفْناه من ضعفِ البصائرِ في حقِّه والفسادِ عليه والخُلْفِ منهم له، وما انطوى كثيرٌ منهم عليهِ في استحلالِ دمِه وتسليمهِ إلى خصمِه، وما كانَ في خذلانِ ابن عمِّه له ومصيرهِ إلى عدوِّه، وميلِ الجُمهورِ منهم إلى العاجلةِ وزهدِهم في الآجلةِ"[44]

من بادر لطلب الصلح؟

قبل الإجابة على هذا السؤال، يرى البدري أن هناك من الناحية التاريخية ثلاث اطروحات عرَّفت بالحسن عليه السلام ودوافع صلحه ونتائجه وهي: "اطروحة الاعلام الاموي: أنَّ تنازل الحسن عليه السلام عن السلطة بخطة من معاوية، واطروحة الاعلام العباسي: أنَّ الحسن عليه السلام تنازل عن السلطة رغبة في المال والحياة المترفة، وفي روايات اهل البيت عليه السلام امام هدى عالج الانشقاق وفتح الطريق لهداية اهل الشام ان ارادوا الهداية"[45]

حُقق في الإجابة على هذا السؤال فيما جاء في الهامش في كتاب الفصول المهمة[46]، حيث اختلف المؤرّخون اختلافا كثيرا فيمن بدر لطلب الصلح، فابن خلدون في تاريخه: ذهب إلى أنّ المبادر لذلك هو الإمام الحسن عليه السلام حين دعا عمرو بن سلمة الأرحبي وأرسله إلى

---

43 الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (الشيخ المفيد) (413 ه)، دار المفيد، بيروت، 1993، ج2، ص11

44 المصدر السابق، ج2، ص14

45 الإمام الحسن عليه السلام في مواجهة الانشقاق الأموي، سامي البدري، دار الفقه للطباعة والنشر، ج1، ص27–31

46 الفصول المهمة في معرفة الأئمة، على بن محمد بن أحمد المالكي المكي، دار الحديث، قم، 1379، ج2، ص 724

معاوية يشترط عليه بعد ما آل آمره إلى الانحلال، فيقول: "وكاد امره ان ينحل فكتب إلى معاوية يذكر له النزول عن الأمر على أن يعطيه ما في بيت المال بالكوفة ومبلغه خمسة آلاف ألف ويعطيه خراج دارابجرد من فارس وألا يشتم عليا وهو يسمع وأخبر بذلك أخوه الحسين وعبد الله بن جعفر وعذلاه فلم يرجع إليهما وبلغت صحيفته إلى معاوية فأمسكها"[47].
وجاء في الاستيعاب: "فكتب إلى معاوية يخبره أنه يصير الأمر إليه على أن يشترط عليه ألا يطلب أحدًا من أهل المدينة والحجاز ولا أهل العراق بشيء كان في أيام أبيه، فأجابه معاوية، وكاد يطير فرحًا"[48]، وقال ابن الأثير مثل ذلك لأنّ الإمام الحسن عليه السلام رأى تفرّق الأمر عنه: "فلما رأى الحسن تفرّق الأمر عنه كتب إلى معاوية وذكر شروطا وقال له إن أنت أعطيتني هذا فأنا سميع مطيع"[49]، وجاء مثله في شرح النهج لابن أبي الحديد مدوناً على لسان معاوية: "وقد فهمت الذي دعوتني إليه من الصلح والحال فيما بيني وبينك اليوم مثل الحال التي كنتم عليها أنتم وأبو بكر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلو علمت أنك أضبط مني للرعية وأحوط على هذه الأمة وأحسن سياسة وأقوى على جمع الأموال وأكيد للعدو لأجبتك إلى ما دعوتني إليه ورأيتك لذلك أهلا ولكن قد علمت أني أطول منك ولاية وأقدم منك بهذه الأمة تجربة وأكبر منك سنا فأنت أحق أن تجيبني إلى هذه المنزلة التي سألتني فادخل في طاعتي ولك الأمر من بعدي ولك ما في بيت مال العراق من مال بالغا ما يبلغ تحمله إلى حيث أحببت ولك خراج أي كور العراق شئت معونة لك على نفقتك يجيبها أمينك ويحملها إليك في كل سنة ولك ألا نستولي عليك بالإساءة ولا نقضي دونك الأمور ولا نعصي في أمر

---

47 تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون (ت 808)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1971 م، ج 3، ص 186

48 الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: 463هـ)، دار الجيل، بيروت، 1992 م، ج1، ص 385

49 الكامل في التاريخ، ابو الحسن على بن محمد بن محمد بن عبد الكريم شيباني جزري، المعروف بابن الأثير (555-630)، دار صادر، بيروت، 1385هـ، ج 3، ص 405

أردت به طاعة الله أعاننا الله و إياك على طاعته إنه سميع مجيب الدعاء و السلام"[50] .. وأمّا ابن أعثم في الفتوح ذكر بيعة الحسن بن علي لمعاوية كيف كانت، قال: "ثم دعا الحسن بن علي بعبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، وهو ابن أخت معاوية، فقال له: صر إلى معاوية فقل له عني: إنك إن أمنت الناس على أنفسهم وأموالهم وأولادهم ونسائهم بايعتك، وإن لم تؤمنهم لم أبايعك"[51] وقريب من هذا في تاريخ الطبري[52]، والبداية والنهاية: بتعبير آخر فيقول: "وَكَتَبَ عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى معاوية بن أبي سفيان – وَكَانَ قَدْ رَكِبَ فِي أَهْلِ الشَّامِ فَنَزَلَ مَسْكِنَ – يُرَاوِضُهُ عَلَى الصُّلْحِ بَيْنَهُمَا"[53]، وتاريخ الخلفاء، ويضيف عليها "فاصطلحا على ذلك فظهرت المعجزة النبوية في قوله صلى الله عليه وسلم: يصلح الله به بين فئتين من المسلمين ونزل له عن الخلافة"[54]، والأخبار الطوال[55]، وتاريخ اليعقوبي[56]. وكذلك صاحب

---

50 شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ج16، ص 36.

51 كتاب الفتوح، للعلّامة أبي محمّد أحمد بن أعثم الكوفي (المتوفى نحو سنة 314 هـ/ 926 م)، ج4، ص290

52 تاريخ الامم والملوك، للإمام ابى جعفر محمد بن جرير الطبري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ج4، ص 122

53 البداية والنهاية، ابن كثير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج 8، ص 16

54 تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي، ج1، ص 147

55 الأخبار الطوال، أبي حنيفة أحمد بن داوود الدينوري (282 هـ)، منشورات الشريف الرضي، قم، ج1، ص 218

56 تاريخ اليعقوبي، احمد بن اسحاق اليعقوبي، دار صادر، بيروت، ج 2، ص 14

كشف الغمّة[57]، ومقاتل الطالبيّين، فيذكر رد معاوية للإمام الحسن عليه السلام فيقول: "وقد فهمت الذي دعوتني إليه من الصلح"[58]

أمّا الفريق الآخر فيرى أنّ معاوية هو الّذي طلب وبادر إلى الصلح بعد ما بعث إليه برسائل أصحابه المتضمّنة للغدر والفتك به متى شاء معاوية أو اراد، كما ذكر الشيخ المفيد في الإرشاد: "فكَتبَ إِليه معاويةُ في الهُدْنةِ والصُّلحِ، وأنفذَ إِليه بكُتُبِ أصحابِه التّي ضَمِنوا له فيها الفتكَ به وتسليمَه إِليه ، واشترط له على نفسِه في إِجابتهِ إِلى صلحِه شروطاً كثيرةً وعقدَ له عُقوداً كانَ في الوفاءِ بها مصالحٌ شاملة"[59]، وكذلك في تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: "وكان معاوية قد كتب إليه في السّرّ يدعوه إلى الصلح"[60]

ولكننا نعتقد أنّ معاوية هو الّذي طلب الصلح، وممّا يدل على ذلك خطاب الإمام الحسن عليه السلام الّذي ألقاه في المدائن وجاء فيه: "ألا وإنّ معاوية دعانا لأمر ليس فيه عزّ، ولا نصفه، فإن أردتم الموت رددناه عليه وحاكمناه بظبات السيوف، وإن أردتم الحياة قبلناه وأخذناه بالرضا... ولما انتهى من كلامه ارتفعت الأصوات من جميع جنبات الجمع وهي ذات مضمون

---

57 كشف الغمة في معرفة الأئمة، علي بن أبي الفتح الإربلي (693)، دار الأضواء، بيروت، 1985، ج 2، ص 164

58 مقاتل الطالبيين، أبي الفرج الأصفهاني (ت 356)، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف الأشرف، 1965، ص 53

59 الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، محمد بن محمد المفيد (ت 413)، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، 1413هـ، ج 2، ص 14

60 تذكرة الخواص من الأمة بذكر خصائص الأئمة، سبط ابن الجوزي، المجمع العالمي، ج2، ص21

واحد. البقية، البقية"[61]، وقد ذكر الامام الباقر عليه السلام صلح الحسن فقال فيه: والله لَلذي صنعه الحسن بن علي كان خيراً لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس والقمر"[62].

"ان معاوية بعد ان بايعه أهل الشام بادر يطلب الصلح من الإمام الحسن الذي بايعه أهل العراق حاكما خلفا لأبيه علي وهو ان يبقى الحسن عليه السلام على البلاد التي بايعه أهلها وهو النصف الشرقي للبلاد الإسلامية، وان يبقى معاوية على النصف الغربي من البلاد الإسلامية حيث بايعه أهلها على الحكم"[63]

نكث العهود

بعدما "كاتبَ الحسنُ بنُ عليٍّ معاويةَ واشترطَ لنفسِهِ فوصلَتِ الصحيفةُ لمعاويةَ وقد أرسلَ إلى الحسنِ يسألُهُ الصلحَ ومع الرسولِ صحيفةً بيضاءَ مختومٌ على أسفلِها وكتبَ إليه أنِ اشترطْ ما شئْتَ فهو لك فاشترطَ الحسنُ أضعافَ ما كان سألَ أولًا فلمَّا التقيا وبايعَهُ الحسنُ سألَهُ أن يعطيَهُ ما اشترطَ في السجلِ الذي ختمَ معاويةُ في أسفلِهِ فتمسكَ معاويةُ إلا ما كان الحسنُ سألَهُ أولًا واحتجَ بأنَّهُ أجابَ سؤالَهُ أولَ ما وقفَ عليْهِ فاختلفا في ذلك فلم ينفذْ للحسنِ منَ الشرطينِ شيءٌ[64] "ولما صالح الحسنُ بنُ عليٍّ معاويةَ قال له معاويةُ بالنخيلة قم فتكلم فقام فحمدَ اللهَ وأثنى عليه ثم قال أما بعدُ فإنَّ أكيسَ الكيّسَ التُّقَى وإن أعجزَ العجزِ الفجورُ ألا وإنَّ هذا الأمرَ الذي اختلفتُ فيه أنا ومعاويةُ حقٌّ لأمرئٍ كان أحقَّ به مني أو حقٌّ لي تركتُه لإرادةِ

---

61 الكامل في التاريخ، ابو الحسن على بن محمد بن محمد بن عبد الكريم شيباني جزري، المعروف بابن الأثير (555–630)، دار صادر، بيروت، 1385هـ، ج 2، ص 406

62 مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، الشيخ محمّد باقر بن محمّد تقي المجلسي، دار الكتب الإسلاميّة، 1404هـ، ج26، ص 455

63 الإمام الحسن عليه السلام في مواجهة الانشقاق الأموي، سامي البدري، دار الفقه للطباعة والنشر، ج1، ص33

64 فتح الباري، ابن حجر العسقلاني (ت 852 هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ج13، ص 54

إصلاحِ المسلمين وحقنِ دمائِهم وإن أدري لعلَّهُ فتنةٌ لكم ومتاعٌ إلى حينٍ ثم استغفرَ ونزل"[65] قال معاوية:" ألا وإني كنت منيت الحسن وأعطيته أشياء، وجميعها تحت قدمي لا أفي بشيء منها له."[66]

حقيقة صلح الحسن

قيل للحسن بن علي عليه السلام –على ما ينقل ابن كثير– ما حملك على ما فعلت (من تنازله بالخلافة لمعاوية!) قال: "كرهت الدنيا، ورأيت أهل الكوفة قوما لا يثق بهم أحدا أبدا إلا غلب، ليس أحد منهم يوافق آخر في رأي ولا هوى، مختلفين لا نية لهم في خير ولا في شر. لقد لقي أبي منهم أمورا عظاما، فليت شعري لمن يصلحون بعدي وهي أسرع البلاد خرابا[67]، وقد رد احمد محمد صبحي على منتقدي موقف الحسن عليه السلام معللا ذلك بالتقية قائلا: "أن الحسن لم يتنازل لمعاوية لاعتقاده أن معاوية أولى منه بالأمر أو أجدر به، أو لاستحقاق معاوية للخلافة، إذن فالحسن قد تنازل على ملأ من الناس وهو في قرارة نفسه كاره لهذا التنازل، ناقم على الظروف التي هيأت أن يرى بعينه معاوية خليفة للمسلمين فكان تنازل الحسن تقية أصبحت عقيدة لدى الشيعة بعد أن أصبحوا على امرهم مغلوبين وتحت رحمة معاوية خاضعين"[68]، هي ليست كذلك وهو الإمام، بينما الحقيقة تكمن في ردّه على سليمان بن صرد الخزاعي حينما اعترض على موقفه عليه السلام وكان جوابه مفحما وهو في حقن دماء المسلمين وليس للتقية شأن، فقال الحسن: "أنتم شيعتنا وأهل مودتنا، فلو كنت بالجزم في أمر الدنيا أعمل، ولسلطانها أربض وألحب ما كان معاوية بأبأس مني بأسا، ولا أشد شكيمة

---

65 السنن الكبرى، أحمد بن الحسين البيهقي (ت 458هـ)، دار الفكر، ج 8، ص 173.

66 الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (الشيخ المفيد) (413 هـ)، دار المفيد، بيروت، 1993، ج2، ص14

67 الكامل في التاريخ، ابن الأثير (ت 630هـ)، دار الصادر، بيروت، 1965، ج3، ص 407

68 سيرة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، هاشم معروف الحسني، المكتبة الحيدرية، نجف، 1382هـ، ج1، 544

ولا أمضى عزيمة، ولكني أرى غير ما رأيتم وما أردت فيما فعلت إلا حقن الدماء، فارضوا بقضاء الله وسلموا لأمره والزموا بيوتكم وأمسكوا – أو قال: كفوا – أيديكم حتى يستريح برّ أو يستراح من فاجر"[69]، ويتأكد في ردّه على عدي بن حاتم قال مبررا لهذه الهدنة: "إني رأيت هوى عظم الناس في الصلح، وكرهوا الحرب، فلم أحب أن أحملهم على ما يكرهون، فصالحت بقيا على شيعتنا خاصة من القتل، فرأيت دفع هذه الحروب إلى يوم ما، فإن الله كل يوم هو في شأن"[70]،

وهناك تبريرات أخرى نوردها لأهميتها كما يراها كتابها: نقل ابن عساكر رواية يقول فيها نقلا عن سائل يسأل الإمام الحسن ع: "قلت للحسن بن علي: إن الناس يزعمون أنك تريد الخلافة؟ قال: كانت جماجم العرب بيدي يسالمون من سالمت، ويحاربون من حاربت فتركتها ابتغاء وجه الله تعالى ثم أثيرها (آثرها) بأتياس الحجاز"[71]

فيما ذهب اليه أبو بكر بن العربي في ذكر اسباب يرى أنها أسباباً هيأت الحسن عليه السلام لقبول الصلح مع معاوية أشار الى عدد منها وهي: "عمل الحسن بمقتضى حاله فإنه صالح حين استشرى الأمر عليه وكان ذلك بأسباب سماوية ومقادير أزلية ومواعيد من الصادق صادقة منها: ما رأى من تشتت آراء من معه. ومنها: أنه طعن حين خرج إلى معاوية فسقط عن فرسه وداوى جرحه حتى برأ فعلم من ينافق عليه ولا يأمنه على نفسه. ومنها: أنه رأى الخوارج أحاطوا بأطرافه، وعلم أنه إن اشتغل بحرب معاوية استولى الخوارج على البلاد، وإن اشتغل بالخوارج استولى عليه معاوية. ومنها: أنه تذكر وعد جده الصادق عند كل أحد صلى

---

69 أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت279)، دار التعارف للمطبوعات، 1977، ج 3، ص 48

70 حياة الإمام الحسن بن علي عليهما السلام دراسة وتحليل، باقر شريف القرشي، دار البلاغة، ج2، ص 266.

71 ترجمة الإمام الحسن عليه السلام، ابن عساكر (ت 571)، مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر، بيروت، ج1، ص 205

الله عليه وآله وسلم في قوله"[72]: [إن ابني هذا سيد ولعل الله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين][73]،

ويذهب ابن حجر في شرح هذا الحديث الى ما يلي:

- "أنه علم من أعلام النبوة ومنقبة للحسن بن علي فإنه ترك الملك لا لقلة ولا لذلة ولا لعلة، بل لرغبته فيما عند الله لما رآه من حقن دماء المسلمين فراعى أمر الدين ومصلحة الأمة.
- وفيها رد على الخوارج الذين كانوا يكفرون عليا ومن معه ومعاوية ومن معه
- وفيه فضيلة الاصلاح بين الناس ولا سيما في حقن دماء المسلمين
- ودلالة على رأفة معاوية بالرعية وشفقته على المسلمين وقوة نظره في تدبير الملك ونظره في العواقب
- وفيه ولاية المفضول الخلافة مع وجود الأفضل لان الحسن ومعاوية ولي كل منهما الخلافة
- وفيه ان السيادة لا تختص بالأفضل، بل هو الرئيس على القوم؛ أنَّ السِّيادةَ إنَّما يَستحِقُّها مَن يَنتفِعُ به النَّاسُ."[74]

الإعلام الأموي المرافق للصلح وما بعده

لعلي أجد من خلال الروايات أنها انقسمت بين امتداحه لأنه كما يقولون أصلح بين فئتين عظيمتين من المسلمين للحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما يزعمون، وبين ذمه بشدة، وكلاهما (المدح والذم) يهدفان الى تبرير إبعاده عن الخلافة وتسليم معاوية

---

72 أحكام القرآن، ابن العربي (ت 543)، دار الفكر للطباعة والنشر، ج 4، ص151

73 رواه البخاري، ح 2704

74 فتح الباري، ج 13، ابن حجر العسقلاني (ت 852)، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت، ط2، ج13، ص57

لها. ورافق ذلك امتداح معاوية على حنكته السياسية وقدرته وخبرته التراكمية في ذلك، وأنه الأصلح والأولى لهذا المنصب.

ولي أن أدرج أمثلة لذلك مع مراعاة الاختصار:

يقول ابن كثير: "وقد مدحه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على صنيعه هذا وهو تركه الدنيا الفانية ورغبته في الآخرة الباقية، وحقنه دماء هذه الأمة فنزل عن الخلافة وجعل الملك بيد معاوية حتى تجتمع الكلمة على أمير واحد"[75]، على أي حال يَخلُص أحدهم الى أن الستة أشهر التي كان فيها الحسن عليه السلام خليفة هي كافية وهي المنصوص عليها بالحديث الشريف ولا يجب أن يستمر في أكثر من ذلك فيقول أحدهم: "أن أهل السنة والجماعة يعتقدون أن خلافة الحسن بن علي كانت خلافة حقة وأنها جزء مكمل لخلافة النبوة التي أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن مدتها ستكون ثلاثين سنة وكذلك كانت كما أخبر عليه الصلاة والسلام"[76].

ولأجل إصرار الإعلام الأموي بالتأكيد على أن الحسن عليه السلام كان قد سعى الى الصلح بسبب تخذيل شيعته وإهانتهم له في أكثر من مقام وموقف فقد أفرد أحدهم فصلا يدّعي فيه إهانة الشيعة للإمام الحسن عليه السلام ويختمه بالعبارة التالية عن الإمام الحسن عليه السلام بالقول: "وأما الحسن رضي الله عنه فلم يهن أحد مثل ما أهين هو من قبل الشيعة، فإنهم بعد وفاة أبيه علي رضي الله عنه جعلوه خليفة وإماماً لهم، ولكنهم لم يلبثوا إلا يسيراً حتى خذلوه مثل ما خذلوا أباه، وخانوه أكثر مما خانوا علياً رضي الله عنه"[77]، ويقول الآخر: "بيّن الحسن وأوضح ما فعلت به شيعته وشيعة أبيه وما قدمت إليه من الإساءات والإهانات، وأظهر القول

---

75 البداية والنهاية، ابن كثير (ت 774هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1988، ج8، ص 17

76 عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم، ناصر بن علي عائض، ج2، ص743

77 حديث الثقلين ومنزلته بين الفريقين، دراسة مقارنة بين موقف أهل السنة والجماعة والشيعة الإثني عشرية، عبد الله الفضلي، ص 190

وجهر به"[78] فقال [الحسن عليه السلام]: أرى والله معاوية خير إلي من هؤلاء يزعمون أنهم لي شيعة(!!)، ابتغوا قتلي، وأخذوا مالي. والله! لأن آخذ من معاوية عهداً أحقن به دمي وآمن به في أهلي خير من أن يقتلوني فيضيع أهل بيتي وأهلي، والله: لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوا بي إليه سلماً. والله لئن أسالمه وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسير، ويمن عليّ فيكون سنة على بني هاشم آخر الدهر ولمعاوية لا يزال يمن بها وعقبه على الحي منا والميت"[79]

نرى أن الادعاء وتزييف الحقيقة القائل: أن من شيعة الحسن عليه السلام هو الذي ابتغى قتله وانتهب ثقله؛ والقول انّ الصلح فيه حقن لدماء الشيعة كلهم مستندون فيه لقوله عليه السلام: "لولا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض أحد إلاّ قُتِل"[80]، ولنا أن نتوقف قليلا لتحليل كلام الحسن عليه السلام نقول:

1. الحقيقة هي عكس ما أريد تسويقه للأمة الإسلامية فالحسن المجتبى عليه السلام لم يكن يثق بأفراد الجيش، وليس من شيعته المخلصين له –وهم قلّة– كما أرادت السياسة الأموية إقناع الأمة الإسلامية بذلك. بقوله: "يزعمون أنهم لي شيعة، ابتغوا قتلي وانتهبوا ثقلي"[81]
2. كما وأكّد عليه السلام في وثيقة الصلح أن فيها حقن دمه ودم أهل بيته، ولدماء الشيعة كلهم.
3. ولقلة الحيلة وابتعاد اتباعه عنه ولقلة المناصرين فسالم معاوية وهو عزيز خير من قتله عليه السلام وهو أسير أو المنّ عليه فيكون عاراً على أهل البيت مدى الحياة

---

78 الشيعة وأهل البيت لإحسان إلهي ظهير، ص 270

79 الاحتجاج، أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، مطابع النعمان النجف الأشرف، 1966، ج2، ص 10

80 بحار الأنوار، العلامة المجلسي (ت 1111هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت، 1983، ج 44، ص 2

81 الاحتجاج، أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، مطابع النعمان النجف الأشرف، 1966، ج2، ص 24

4. وما كانت مصالحته عليه السلام إلا لصلاح الأُمّة وكفّ بعضهم عن بعض والإبقاء على المؤمنين، فيما قاله الحسن عليه السلام: "ولكني أردت صلاحكم وكف بعضكم عن بعض فارضوا بقدر الله وقضائه"[82]
5. خشيته عليهم السلام من حدوث مقتلة عظيمة يذهب فيها من سبعين الفا الى ثمانين ألفا من المسلمين. "ولكن خشيت أن يجئ يوم القيامة سبعون ألفاً، أو ثمانون ألفاً، أو أكثر، أو أقلُّ، كلهم تنضح أوداجهم دماً، كلهم يستعدي الله فيم هُرِيق دمه"[83]
6. احتج الحسن عليه السلام بمصالحته مع معاوية بمصالحة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مع بني ضمرة، قال الحسن عليه السلام: "يا أبا سعيد علة مصالحتي لمعاوية علة مصالحة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبني ضمرة وبني أشجع، ولأهل مكة حين انصرف من الحديبية، اولئك كفار بالتنزيل ومعاوية وأصحابه كفار بالتأويل"[84]

ومن الافتراء على الحسن عليه السلام أنه قبل الحكم بسيرة الخلفاء الراشدين فيقول أحدهم: "وكان حسن بن علي رضي الله عنهما يوقر أبا بكر وعمر إلى حد حتى جعل من إحدى الشروط على معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما إنه يعمل ويحكم في الناس بكتاب، وسنة رسول الله، وسيرة الخلفاء الراشدين، وفي النسخة الأخرى الخلفاء الصالحين"[85]

وروي "عن علي بن أبي طالب عليه السلام: "كانت لي ساعةٌ من رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ منَ اللَّيلِ، ينفَعُني اللهُ عزَّ وجلَّ بما شاء أنْ ينفَعَني بها، قال: فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ

---

82 أعيان الشيعة، محسن الأمين (ت 1371هـ)، ج1، ص 566
83 تاريخ دمشق ، ابن عساكر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ج13، ص 281
84 بحار الأنوار، العلامة المجلسي (ت 1111هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت، 1983، ج 44، ص 2
85 الشيعة وأهل البيت لإحسان إلهي ظهير، ص53

عليه وسلَّمَ: لا تدخُلُ الملائكةُ بيتًا فيه صورةٌ، ولا كلبٌ، ولا جُنُبٌ، قال: فنظَرْتُ فإذا: جَرْوٌ للحَسَنِ بنِ عليٍّ تحتَ السَّريرِ فأَخرَجْتُه"[86]. أقول حسبي الله ونعم الوكيل.

ومن هذه الترهات التي اكتتبها رجال بني أمية كثيرة ومنها: "تزَوَّجَ الحسنُ بنُ عَلِيٍّ امرأةً قال فَأَرْسَلَ إليها بِمِائَةِ جاريةٍ مَعَ كلِّ جاريَةٍ أَلْفُ درهمٍ"[87]، ومنها "خطبَ الحسنُ بنُ علِيٍّ إلى منصورِ بنِ سيَّارِ بنِ ريانِ الفَزَارِيِّ ابنتَهُ فقال واللهِ إني لَأُنْكِحُكَ وإني لأعْلَمُ أنكَ **عَلِقٌ طَلِقٌ مَلِقٌ** غيرَ أنكَ أكرمُ العربِ بيتًا وأكرمَهُ نسبًا"[88]، ومنها ما ينسب لعلي بن حسين قال: "كان حسن بن علي **مطلاقا للنساء**، وكان لا يفارق امرأة إلا وهي تحبه"[89]، ومنها أنه "كانَ في لسانِ الحسَنِ بنِ علِيٍّ رَتَّةٌ فقالَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ ورِثَها من عمِّهِ موسى"[90]، وأنه عليه السلام لا يفقه الدين: "أنَّ الحسنَ بنَ عليٍّ رضيَ اللهُ عنهما سُئِلَ عن الخمرِ أمِنَ الكبائرِ هيَ؟ قال: لا، فقال ابنُ عباسٍ: فلم قالها؟ قد قالها النبيُّ صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ: إذا شرب سكرَ وزنا وترك الصلاةَ فهيَ من أكبرِ الكبائر"[91]، بينما تخبرنا سيرة أهل البيت عليهم السلام على النقيض من ذلك منها أنه "في مواضع عديدة سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن مسائل

---

86 مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل (ت 241هـ)، دار صادر، بيروت، ج1، ص150

87 مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي المحقق، مؤسسة المعارف، 1406هـ، ج4، ص 248

88 المصدر السابق، ج 4، ص 335

89 ترجمة الإمام الحسن عليه السلام، ابن عساكر (ت 571)، مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر، بيروت، ج1، ص 155

90 الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار إحياء التراث العربي، 1418 هـ، ح 13472

91 موافقة الخبر الخبر في تخريج أحاديث المختصر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مكتبة الرشد، الرياض، ط3، 1419هـ، ح 13522

فأرجعها عليه السلام إلى ابنه الحسن أو الحسين صلوات الله عليهما، مثل مسائل الشامي الذي بعثه معاوية ليسأل عن أمير المؤمنين عليه السلام وغيره"[92].

ويتمادى بعضهم ليصف الإمام الحسن عليه السلام بأنه متسرع ولا يفقه أحكام الطلاق، فيقول: "كانت عائشة بنت خليفة الخثعمية عند الحسن بن علي فلما أصيب علي وبويع للحسن بالخلافة دخل عليها فقالت ليهنك الخلافة فقال لها أتظهرين الشماتة بقتل علي انطلقي فأنت طالق ثلاثا (!!) فتقنعت بسلع لها وجلست في ناحية البيت وقالت أما والله ما أردت ما ذهبت إليه فأقامت حتى انقضت عدتها ثم تحولت عنه فبعث إليها ببقية بقيت لها من صداقها عليه وبمتعة عشرة آلاف فلما جاءها الرسول بذلك قالت * متاع قليل من حبيب مفارق * فلما رجع الرسول إلى الحسن فأخبره بما قالت بكى الحسن بن علي وقال لولا أنى سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم أو سمعت أبي يحدث عن جدي أنه قال إذا طلق الرجل امرأته ثلاثا عند الأقراء أو طلقها ثلاثا مبهمة لم تحل له حتى تنكح زوجا غيره لراجعتها"[93]

ومما تقوّل عليه عليه السلام الأحاديث المروية التالية عنه:

- "أليس قد صح عن علي أنه قال خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أبو بكر وعمر فقال له الحسن بن علي وأنت يا أبت فقال نحن أهل البيت لا يوازننا أحد"[94]
- "عن الحسنِ بنِ عليٍّ قال: لا أقاتلُ بعد رؤيا رأيتُها رأيتُ النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ واضعًا يدَه على العرشِ ورأيتُ أبا بكرٍ واضعًا يدَه على النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ورأيتُ عمرَ

---

92 مستدركات علم رجال الحديث، علي نمازي شاهرودي (ت 1405هـ)، طهران، ج1، ص66

93 ترجمة الإمام الحسن عليه السلام، ابن عساكر (ت 571)، مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر، بيروت، ج1، ص 155

94 لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، (ت 852 هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1971، ج3، ص 142

واضعًا يدَه على أبي بكرٍ الصديقِ ورأيتُ عثمانَ واضعًا يدَه على عمرَ ورأيتُ دماءَ دونَهم فقلتُ ما هذا الدمُ؟ قيل دمُ عثمانَ يطلبُ اللهُ به"[95]

- أنَّ الحسنَ بنَ عليٍّ أخبره: "أنَّ عليَّ بنَ أبي طالبٍ رضِي اللهُ عنهما أخبره: أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم طرَقه وفاطمةَ بنتَ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فقال لهما: ألا تُصلّيان؟ قال عليٌّ: فقلتُ: يا رسولَ اللهِ! إنَّما أنفسُنا بيدِ اللهِ عزَّ وجلَّ، فإن شاء أن يبعثَنا بعثنا. فانصرف رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم حين قلتُ ذلك له ولم يرجِعْ إليَّ شيئًا، ثمَّ سمِعتُه وهو مدبِرٌ يضرِبُ فخِذَه، ويقولُ: {وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا}"[96]
- وقال "ابن أبي الدنيا: حدثنا يوسف ابن موسى ثنا جرير عن مغيرة. قال: أرسل الحسن بن علي وعبد الله بن جعفر إلى معاوية يسألانه المال، فبعث إليهما – أو إلى كل منهما – بمائة ألف، فبلغ ذلك عليا فقال لهما: **ألا تستحيان؟** رجل نطعن في عينه غدوة وعشية تسألانه المال؟ فقالا: بل حرمتنا أنت وجاد هو لنا"[97]. كثيرة تلك المفتريات ونكتفي بما ذكرنا.

لماذا صالح الحسنُ عليه السلام معاويةَ ولم يثر كأخيه الحسين عليه السلام؟

لا بد لنا من أن نطرح السؤال التالي: أن الحسن عليه السلام قام بعقد صلح مع معاوية بن أبي سفيان، وعلى النقيض من ذلك ثار الإمام الحسين عليه السلام على سياسة يزيد بن معاوية. السؤال: لماذا صالح الحسن عليه السلام بينما ثار الحسين عليه السلام وكلاهما إمامان معصومان؟

---

95 الكامل في ضعفاء الرجال، عبدالله بن أحمد بن عدي الجرجاني (ت 365هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1988، ج2، ص 167

96 حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبي نعيم الأصبهاني (ت 430 هـ)، دار أم القرى، القاهرة، ج3، ص143

97 البداية والنهاية، ابن كثير (ت 774هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1988، ج8، ص 137

للإجابة على السؤال يجدر بنا أن نقدم له: إذ أنهما كلاهما معصومان بدليل الحديث الشريف: [الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما][98] فالسِّيَر الجزئيّة الفرديّة بما هي سيرة واحدة منفردة لكل فردٍ منهما خاصة بكل إمام بغض النّظر عن غيرها من سيرة الآخر بل ستكون ضمن تعدّد أدوار الأئمّة ووحدة أهدافهم ولا تناقض وتباين بين موقفيهما من جهة، ومن جهة أخرى أن حركة أئمّة أهل البيت عليهم السلام مبنية على أساس سِلْمي ما لم تجبرهم الظّروف، وقد يقال: "كان الإمام السجاد عليه السلام سلّه للسّيف ولو بمفرده يماثِل سل الحسين عليه السلام للسّيف، ويصب في نفس غايات أبيه، فلِمَ لم يَختر هذا الطّريق– في هذه المرحلة– بدل غيره، فلا حاجة له بأهل الحجاز ولا غيرهم كما لم يكن للحسين عليه السلام اعتماد عليهم في حركته؟"[99] إذ أن النظام السياسي هو ذاته والفساد والظلم والابتعاد عن الشريعة والممارسات البعيدة عن الدين لم تتغير في زمان السجاد عليه السلام. فلا تناقض بين موقفي الحسين والسجاد عليه السلام، تماما كموقفي الإمامين الحسن والحسين عليه السلام.

من المؤكد أنّ موقف الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام واحد، فلا تعارض ولا تباين بين موقفيهما عليهما السلام. بمعنى آخر: لو كان الحسين عليه السلام بدل الحسن عليه السلام لكان الصلح هو الموقف، ولو كان الحسن عليه السلام بدل الحسين عليه السلام لكانت ستقوم الثورة على تهتك يزيد اخلاقيا وتطاوله على الشريعة، ولكان موقفه عليه السلام نفس موقف أخيه الحسين عليه السلام، ولا يرضى بالصلح مع يزيد. ولو كان هناك تباينا في المواقف لرأينا اعتراض الحسين عليه السلام ورفضه الصلح ولقاد بنفسه الثورة على معاوية، ولعارض أخيه الحسن عليه السلام على صلحه، بينما ينقل لنا التاريخ الصورة التي نعرفها وهي مساندته لأخيه الحسن عليه السلام ومعاضدته.

---

98 ترجمة الامام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام من تاريخ دمشق، ابن عساكر، ج1، ص82

99 الوجيز في سلوكيات شيخ المدينة (على بن الحسين عليهم السلام) بين التناقض والاستقامة، امين حبيب سعيدي، ج1، ص 115

أما لماذا الصلح في زمان معاوية، وبينما الثورة في زمان يزيد، بمعنى ما الفرق بين معاوية ويزيد؟

لعل شخصية معاوية تختلف عن شخصية يزيد، فمعاوية لم يكن يشكّل خطراً جدّياً على الإسلام بمقدار ما كان يشكّله يزيد؛ لأنّ معاوية كان يحافظ على بعض المظاهر الإسلامية، بينما كان يزيد مجاهراً بالفسق والفجور وشرب الخمور، وقتل النفس المحترمة، ولم يراع أيّ شيء من المظاهر الإسلامية، "قال عبد الله بن حنظلة: والله ما خرجنا على يزيد حتّى خفنا أن نرمى بالحجارة من السّماء، إنّ رجلا ينكح الأمّهات، والبنات، والأخوات، ويشرب الخمر، ويدع الصّلاة، والله لو لم يكن معي أحد من النّاس لأبليت لله فيه بلاء حسنا"[100]. وعليه فكان الصلح مع معاوية ممكناً دون الصلح مع يزيد. ولكي لا يُفهم أن معاوية لم يرتكب الموبقات ويخالف الشريعة ويتجاهر بذلك، وأولاها كانت نكثه لبيعة أمير المؤمنين عليه السلام، ومن ثم عدم مبايعة الإمام الحسن عليه السلام، وقتله النفس المحرمة وغيرها كثير، ولذلك إنّ الإمام الحسن عليه السلام تجهز للثورة فعلا ضدّ معاوية، ولكن كما أسلفنا خانه أكثر قادته، وباعوا ضمائرهم لمعاوية بإزاء أموال ومناصب، حتّى إنّ بعض المقرّبين للإمام الحسن عليه السلام وهو عبيد الله بن العباس، كان معاوية يفاوضه سراً ويُمنّيه بالأموال، والجاه في حالة تخليه عن الإمام الحسن عليه السلام، والانضمام لجبهة الشام حتّى ضعف ابن عباس أمام هذه الوعود والأماني الكاذبة فترك جبهة الإمام عليه السلام ليلاً، والتحق بمعاوية وكان لهذه الخيانة أثرها السلبي الكبير على معنويات جيش الكوفة. فاضطرّ عليه السلام إلى الصلح وترك الحرب لوجود هؤلاء الخونة. دون أخيه الحسين عليه السلام الذي وجد أنصاراً وأعواناً. ولا ننس أن الإمام الحسين عليه السلام كان معه وهو راض عن تصرفاته ولم يعارضه.

وحينما استشار الإمام الحسن عليه السلام الجموع الملتفّة حوله في الظاهر، والمتخاذلة عنه في السرّ بقوله: "فإن أردتم الموت رددناه عليه وحاكمناه بظبات السيوف، وإن أردتم الحياة

---

100 ينابيع المودة لذو القربى، سليمان بن ابراهيم القندوزي، دار الاسوة للطباعة والنشر، ج3، ص33

قبلناه وأخذناه بالرضا... ولما انتهى من كلامه ارتفعت الأصوات من جميع جنبات الجمع وهي ذات مضمون واحد. البقية، البقية"[101]، وهنا كان موقفه عليه السلام بالموافقة على الصلح وهو كاره له كموقف والده عليه السلام، بالموافقة على التحكيم وهو كاره له. وعلى أي حال فإن علّة موافقة الحسن عليه السلام للصلح مع معاوية حددها بإجابته عليه السلام لرجل سأله: "لم هادنت معاوية وصالحته وقد علمت أنّ الحقّ لك دونه، وأنّ معاوية ضالّ باغ؟ أجابه الإمام عليه السلام: علّة مصالحتي لمعاوية علّة مصالحة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبني ضمرة، وبني أشجع، ولأهل مكّة حين انصرف من الحديبية، أُولئك كفّار بالتنزيل، ومعاوية وأصحابه كفّار بالتأويل"[102]. وأخيرا، ألم يُقسم أمير المؤمنين عليه السلام بالله ليسلّمن الأمر في الخلافة لعثمان ما دام التسليم غير ضار بالمسلمين وحافظا لهم من الفتنة، وطلبا لثواب الله على ذلك، وزهدا في الأمرة التي رغبوا فيها وإن كان في ذلك جور عليه خاصة، فقال: "لقد علمتم أنّى أحقّ النّاس بها من غيرى، ووالله لأسلّمنّ ما سلمت أمور المسلمين ولم يكن فيها جور إلاّ علىّ خاصّة التماسا لأجر ذلك وفضله، وزهدا فيما تنافستموه من زخرفه وزبرجه"[103]

ولعلّ من فوائد الصلح بين الحسن عليه السلام ومعاوية هي كشف حقيقة معاوية للناس الذين كانوا في أيّامه، والأجيال التي جاءت بعده على طول التاريخ، وتجلى ذلك من نكثه لما أعطاه للحسن عليه السلام من شروط وعهود، لما كانت تُعرف حقيقة معاوية العدوانية، وهذا من أعظم المنجزات التي أنجزها الإمام الحسن عليه السلام، فكشف زيف الباطل وعرّف الناس

---

101 الكامل في التاريخ، ابو الحسن على بن محمد بن محمد بن عبد الكريم شيباني جزري، المعروف بابن الأثير (555-630)، دار صادر، بيروت، 1385هـ، ج 2، ص 406

102 بحار الأنوار، محمّد باقر بن محمّد تقي المجلسي، مؤسسة الوفاء، ج44، ص2.

103 شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ج6، ص 166

حقيقة معاوية وبني أُمية. مما مهد حتما للحسين عليه السلام نهضته لاقتلاع الفساد، وإصلاح الأمة، وإعطائها جرعة، وعي.

كيف مهّد الإمام الحسن لثورة الإمام الحسين عليهما السلام؟

للإجابة عليه نحتاج الى دراسة الخارطة السياسية والاجتماعية والفكرية والقبلية للمجتمع منذ فترة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة وما تلاها في المدينة والكوفة وباقي الأمصار حتى خلافة الإمام الحسن عليه السلام وما بعدها، لقد كرست فترات الخلفاء الذين سبقوا أمير المؤمنين وما رافقها من إبعاد أمير المؤمنين عليه السلام من المعترك السياسي، لكنه كان الفقيه والقائد والمخطط والحريص على إبقاء الشريعة الإلهية حية في ضمائر الناس قد جعله عرضة للمضايقة والاحتيال والمكر عليه وما رافقها من حسد وغيرة، وما ولدت من أحقاد توضحت وتجلت في سياسة بني أمية وعلى رأسهم معاوية حتى أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: "وَ اَللَّهِ مَا مُعَاوِيَةُ بِأَدْهَى مِنِّي وَ لَكِنَّهُ يَغْدِرُ وَ يَفْجُرُ وَ لَوْلاَ كَرَاهِيَةُ اَلْغَدْرِ لَكُنْتُ مِنْ أَدْهَى اَلنَّاسِ"[104]

إن بكشف الحسن عليه السلام مكر وخداع معاوية –وذلك ليس اختراعا منه في حينه– فهو المعايش لأبيه وما جرى بينه وبين معاوية. لكن الحسن عليه السلام أراد أن يغير هذه المعادلة كونه خليفة المسلمين على المستويين الإداري والسياسي، وهو الإمام والقائد للأمة الإسلامية وسعى الى ذلك لولا تخاذل قواد الجيش، مما سببوا في ضعف القوة العسكرية، ولم تكن بقوة جيش الشام، وقد ناقشنا ذلك. ومن هنا يمكن أن نخلص إلى أسباب ثورة الإمام الحسين عليه السلام والتي هي استكمال لما بدأه الإمام الحسن عليه السلام بعدما تفاقمت الأمور سوءا، وانحدرت الدفة السياسية في الشام أخلاقيا ودينيا بشكل مريع أرادوا فيه اقتلاع الشريعة الإسلامية من صدور الناس وذلك من خلال المجاهرة بالموبقات وارتكابهم المفاسد، فقد جسّد الإمام الحسن عليه السلام الموقف الشرعي تجاه معاوية، وفضحه وكشف حقيقته، وكان

---

104 نفس المصدر، ج10، ص 211

معاوية يغطّي تصرّفاته بغطاء ذي مسحة شرعية عند الجماهير، ويبرر لجرائمه بأنه مجبور على ذلك ويثاب عليه، واختلق بذلك الجبرية. وكان ذلك واضحاً كما ذكره ابن ابي الحديد أن "خطب معاوية أهل الكوفة فقال: أتراني قاتلتكم على الصلاة والزكاة والحج وقد علمت أنكم تصلون وتزكون وتحجّون، ولكنني قاتلتكم لأتأمر عليكم وعلى رقابكم وقد آتاني الله ذلك وأنتم كارهون إن كل مال أو دم أصيب في هذه الفتنة لمطلول وكل شرط شرطته فتحت قدمي هاتين"[105]

وكان من أكثر الحكام بني أمية المستفيدين من هذا الأسلوب الماكر؛ إذ لم يتردّد معاوية في وضع الأحاديث المفتعلة لتدعيم حكمه، بل سعى بكلّ وسيلة لتضليل الامّة، وتمكّن من فعل ذلك مع عامة الناس. وأصبح الأمر أكثر خطورة حين تولّى يزيد ولاية الحكم بطريقة لم يقرّها الإسلام، ولهذا كان لا بدّ من فضح التيار الأموي وتصويره على حقيقته، لتتّضح الصورة للعالم الإسلامي فيعي دوره ورسالته ويقوم بواجبه ووظيفته. فتحرّك الحسين عليه السلام بصفته الإمام المعصوم ليواجه زيف الحكم وضلالته.

فكان تحرك الحسين عليه السلام استكمالا لما بدأه أخوه الحسن المجتبى عليه السلام للأسباب التالية[106]:

1. فساد الحاكم وانحراف المحيطين به: لم يعد في مقدور الإمام الحسين عليه السلام كما الحسن عليه السلام للأسباب التي ذكرناها، أن يتوقّف عن الحركة وهو يرى الانحراف الشامل في زعامة الامّة الإسلامية

---

105 شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ج16، ص 15.
106 أعلام الهداية الإمام الحسين سيد الشهداء، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، 1422هـ، ج1، ص 136

2. مسؤولية الإمام تجاه الامّة: كان الإمام الحسين عليه السلام يمثّل القائد الرسالي الشرعي الذي يجسّد كلّ القيم الخيّرة والأخلاق السامية.
3. الاستجابة لرأي الجماهير الثائرة: لم يكن بوسع الإمام الحسين عليه السلام أن يقف دون أن يقوم بحركة قوية، وقد تكاثرت عليه كتب الرافضين لبيعة يزيد بن معاوية تطلب منه قيادة زمام أمورها والنهوض بها، وقد حمّلته المسؤولية أمام الله إذا لم يستجب لدعواتهم، كما كانت دعوة المحيطين بالحسن عليه السلام للتحرك لمحاربة معاوية، إلا أنه سرعان ما خذلوه.
4. محاولة إرغامه عليه السلام على الذلّ والمساومة: لقد كان الإمام الحسين عليه السلام يحمل روحا صاغها الله بالمثل العليا والقيم الرفيعة، ففاضت إباء وعزّة وكرامة، وفي المقابل تدنّت نفسيّة يزيد الشريرة ونفسيات أزلامه
5. نوايا الغدر الأموي والتخطيط لقتل الحسين عليه السلام: استشفّ الإمام الحسين عليه السلام – وهو الخبير الضليع بكلّ ما كان يمرّ في معترك الساحة السياسية والمتغيّرات الاجتماعية التي كانت تتفاعل في الامّة – نوايا الغدر والحقد الأموي على الإسلام وأهل البيت عليهم السلام وتجارب السنين الأولى من الدعوة الاسلامية، ثم ما كان لمعاوية من مواقف مع الإمام علي عليه السلام ومن بعده مع الإمام الحسن عليه السلام. ومعروف ما قام به يزيد من أفعال غدر يندى لها الجبين.
6. انتشار الظلم وفقدان الأمن: قام الحكم الأموي على أساس الظلم والقهر والعدوان، فمنذ أن برز معاوية وزمرته كقوّة في العالم الإسلامي برز وهو باغ على خليفة المسلمين وإمام الامّة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأسرف في ممارساته الظالمة التي جلبت الويل للامّة، فقد سفك الدماء الكثيرة، واستعمل شرار الخلق لإدارة الأمور يوم تفرّد بالحكم، بل وقبل أن يتسلّط على الامّة كانت كلّ العناصر الموالية له تشيع الخوف
7. تشويه القيم الإسلامية ومحو ذكر أهل البيت عليهم السلام: اجتهد الحكم الأموي أن يغيّر الصورة الصحيحة للرسالة الإسلامية والتركيب الاجتماعي للمجتمع المسلم، فقد عمد الامويّون إلى إشاعة الفرقة بين المسلمين والتمييز بين العرب وغيرهم وبثّ روح التناحر القبلي، والعمل على تقريب قبيلة دون أخرى من البلاط وفق المصالح الامويّة في الحكم.

8. الاستجابة لأمر الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم: حركة الأئمة جميعا هي استجابة لأمر الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم فلا يمكن أن يترك الإمام المكلّف والقائد الكبير الأمة الإسلامية يعبث بقيمها وشريعتها أسافل بني أمية يفسدون ويغيرون بشريعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم

المراجع:

1. The Shi'ite Religion: A History of Islam in Persia and Iraq, Luzac's Oriental Religions Series, Vol. Luzac & Co., London 1933, P 74
2. الاحتجاج، أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، مطابع النعمان النجف الأشرف، 1966
3. أحكام القرآن، أبو بكر ابن العربي (ت 543)، دار الفكر للطباعة والنشر
4. الأخبار الطوال، أبي حنيفة أحمد بن داوود الدينوري (282 ه)، منشورات الشريف الرضي، قم
5. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (الشيخ المفيد) (413 ه)، دار المفيد، بيروت، 1993
6. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: 463ه)، دار الجيل، بيروت، 1992
7. أعلام الهداية الإمام الحسين سيد الشهداء، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، 1422ه
8. أعيان الشيعة، محسن الأمين (ت 1371ه)
9. الإمام الحسن عليه السلام في مواجهة الانشقاق الأموي، سامي البدري، دار الفقه للطباعة والنشر
10. أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت279)، دار التعارف للمطبوعات، 1977
11. بحار الأنوار، العلامة المجلسي (ت 1111ه)، مؤسسة الوفاء، بيروت،
12. البداية والنهاية، ابن كثير (ت 774ه)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1988
13. تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون (ت 808)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1971
14. تاريخ اسلام در آينه پژوهش، موسسه آموزشي – پژوهشي امام خميني، قم، 2008
15. تاريخ الإسلام، الذهبي

16. تاريخ الامم والملوك، للإمام ابى جعفر محمد بن جرير الطبري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت
17. تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي
18. تاريخ العرب، فيليب حتّي، كتبه بالإنجليزية وطبع لأول مرة في لندن سنة 1937م.
19. تاريخ اليعقوبي، احمد بن اسحاق اليعقوبي، دار صادر، بيروت
20. تاريخ دمشق، ابن عساكر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت
21. تذكرة الخواص من الأمة بذكر خصائص الأئمة، سبط ابن الجوزي، المجمع العالمي
22. ترجمة الإمام الحسن عليه السلام، ابن عساكر (ت 571)، مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر، بيروت
23. تفسير الألوسي، الآلوسي (ت 1270)
24. تفسير القرطبي، القرطبي، (ت 671)، دار إحياء التراث العربي، بيروت
25. حديث الثقلين ومنزلته بين الفريقين، دراسة مقارنة بين موقف أهل السنة والجماعة والشيعة الإثني عشرية، عبد الله الفضلي
26. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبي نعيم الأصبهاني (ت 430 هـ)، دار أم القرى، القاهرة
27. حياة الإمام الحسن بن علي عليهما السلام دراسة وتحليل، باقر شريف القرشي، دار البلاغة
28. حياة الحيوان الكبرى، محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، أبو البقاء، كمال الدين الشافعي (المتوفى: 808هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ
29. دائرة المعارف الاسلامية، لامنس، مادة الحسن.
30. السنن الكبرى، أحمد بن الحسين البيهقي (ت 458هـ)، دار الفكر
31. سيرة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، هاشم معروف الحسني، المكتبة الحيدرية، نجف، 1382هـ
32. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، دار إحياء الكتب العربية
33. الشيعة وأهل البيت، إحسان إلهي ظهير

34. صورة أصحاب الكساء بين تجني النص واستباحة الخطاب الاستشراقي هنري لامنس أنموذجا، شهيد كريم محمد الكعبي، دار الكفيل، 2015
35. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد
36. عقيدة الشيعة، دوايت ام. دونالدسن (ت 1395)، تحقيق علي دهباشي، مؤسسة المفيد، بيروت
37. عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم، ناصر بن علي عائض
38. الغدير، الشيخ الأميني (ت 1392)، دار الكتاب العربي، بيروت، 1977، ط4
39. الغرب والتشيّع تاريخ أئمة الشيعة في كبرى موسوعات المستشرقين عن الإسلام، مهرداد عباسي، علي آقائي، مجلة المنهاج، ع 44، السنة 11، 2007
40. فتح الباري، ابن حجر العسقلاني (ت 852 هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت،
41. الفصول المهمة في معرفة الأئمة، على بن محمد بن أحمد المالكي المكي، دار الحديث، قم، 1379
42. فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، (ت 1031هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994
43. الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار إحياء التراث العربي، 1418 هـ
44. الكامل في التاريخ، ابو الحسن على بن محمد بن محمد بن عبد الكريم شيباني جزري، المعروف بابن الأثير (555–630)، دار صادر، بيروت، 1365هـ
45. الكامل في ضعفاء الرجال، عبدالله بن أحمد بن عدي الجرجاني (ت 365هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1988
46. كتاب الفتوح، للعلّامة أبي محمّد أحمد بن أعثم الكوفي (المتوفى نحو سنة 314 هـ
47. كشف الغمة في معرفة الأئمة، علي بن أبي الفتح الإربلي (693)، دار الأضواء، بيروت، 1985
48. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، (تفسير الثعلبي)

49. لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، (ت 852 هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1971
50. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي المحقق، مؤسسة المعارف، 1406هـ
51. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، الشيخ محمّد باقر بن محمّد تقي المجلسي، دار الكتب الإسلاميّة، 1404هـ
52. مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودي (ت346هـ)، منشورات دار الهجرة، قم، 1984
53. مستدركات علم رجال الحديث، علي نمازي شاهرودي (ت 1405هـ)، طهران
54. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل (ت 241هـ)، دار صادر، بيروت
55. مقاتل الطالبيين، أبي الفرج الأصفهاني (ت 356)، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف الأشرف، 1965
56. منهجية المستشرقين في إحياء المرويات التي نسجها الأمويون والعباسيون وإعادة انتاجها: تشويه صورة الإمام الحسن عليه السلام مثالا، احمد الصفار، بحث: القي في جلسة الافتتاح للمؤتمر العلمي السنوي السادس لفكر الإمام المجتبى عليه السلام في جامعة بابل في 2019/10/1
57. موافقة الخبر الخبر في تخريج أحاديث المختصر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مكتبة الرشد، الرياض، ط3، 1419هـ
58. موجز دائرة المعارف الإسلامية، هوتسما، أرنولد، باسيت، هارتمان، إعداد تحرير ابراهيم زكي خورشيد، أحمد الشناوي، عبد الحميد يونس، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ط1، 1998
59. الهداية الكبرى، حسين بن حمدان الخصيبي (ت 358هـ)، البلاغ
60. الوجيز في سلوكيات شيخ المدينة (على بن الحسين عليهم السلام) بين التناقض والاستقامة، امين حبيب سعيدي
61. ينابيع المودة لذو القربى، سليمان بن ابراهيم القندوزي، دار الاسوة للطباعة والنشر